

هل للشعر المرسل مكان في العربية

الأستاذ محمد فريد أبو حديد
وكيل المدرسة التوفيقية الثانوية

يسر الرسالة أن تقدم الى قرائها صديقاً من خيرة أصدقائها وهو الأستاذ محمد فريد أبو حديد صاحب «دائرة المذاهب»، التي تحدث عنها بالخير الأستاذ جيب في العدد الماضي، ومؤلف «صلاح الدين»، و«كتاب» «المرحوم محمد»، و«ترجم» «فتح العرب لمصر»، «ليتلر». والأستاذ فريد من أصفى أدبائنا شعوراً وأخصبهم قريحة وأوزمراً، وهو جندي بأسل من جنود الأدب العربي، أغرم بالقراءة والبحث والكتابة وأسرف حتى خالره من ذلك داء مؤلم مؤس عقله عن اخوانه وتلاميذه وقلمه بضعة شهور، فنحن بتقديره اليوم انما نقدم التهنئة الخاصة لاصدقائه بسلامته، والبشرى الطيبة لعشاق أدبه بقرائه.

(التحرير)

قرأت مقالين قيمين في الرسالة بعنوان «مجمع البحور» تعرض فيهما كاتبهما المفضلان إلى الشعر المرسل ومكانه في اللغة العربية. وليس بالاجيب أن ينهر بعض الكتاب من أسلوب لم يألفه كما أنه ليس بالاجيب أن ينكر الاديب بدعة في الادب العربي اذا ظن أن تلك البدعة قد تدخل اليه ما لا يزينه أو ما قد يخذ سبيلاً إلى التزييف والابتذال. ولكننا مع ذلك لانجد بدا من التسليم مع المنطق السليم بأنه اذا كان يراد ادخال بعض أنواع من التأليف في اللغة العربية فلا بد من وسيلة لفك قيود اتقافية. فالتقافية ذل متين يمنع الاسترسال في القول واذا كان الاسترسال والاطالة لازمين كانت التقافية حجر عثرة لابد من ازالتها. فالشعر القصصي والرواية الشعرية لابد فيهما من ترك التقافية أو الاحتيال عليها لانه من الطبيعي في الشعر القصصي أن يصور الشاعر صوراً كثيرة واضحة قد يحتاج في تصويرها إلى نظم آلاف الايات، وكذلك يحتاج الشعر القصصي إلى أن يكون النظم حراً لا يلتزم فيه قافية تضطر الشاعر إلى ما يجعل المعنى مبهماً أو مقتضباً. وفي هذا وحده علة وجود الشعر المرسل في لغة مثل اللغة الانجليزية.

وإنما يورد للشعر المرسل عيبان أولهما أنه يحرم الاذن من موسيقى القافية، والثاني أنه يحطم الحدود بين الايات فلا

ترتاح الاذن إلى ما اعتادته من الوقف في آخر كل بيت والترنح مع الوزن من بدء مقدور إلى خاتمة منتظرة. وهذا قول لاشك في أن به حقاً كثيراً، فمن أراد الموسيقى والغناء فلا بد له من شعر موزون خفيف الروح اذا بدأت أول قطعة منه توقع ما يليها، وإذا سمعت جرس اتقافية في أول بيت توقعت تمام المتعة بجرس ما بعدها. غير أنا لانقص أن يكون شعر الاغاني مرسلًا فأنما للمرسل موضع غير الاغاني وهو كما ذكرنا ضرورة يلجأ إليها من أراد الاطالة في غرض من الاغراض

وقد قال أدباء ممن يؤثرون الابقاء على التقافية في كل صنوف الشعر أن الشعر المرسل لا ضرورة اليه، فاذا شاء امرؤ أن يطيل وصفاً أو يؤلف قصة فسامن شيء يمنه من أن يفك نفسه من قيدي الوزن والتقافية جميعاً ويجعل قوله نثرًا صافياً. وليس في مقدرة أحد أن يقنع الناس برأيه في مسألة ادبية باكثر من أن يعرض عليهم ما يستطيعون بناء حكمهم عليه، فان الحكم في مسائل الادب مرجعه إلى الذوق وموقع الكلام من النفس. وليس من قصد أحد أن يتعصب لاسلوب خاص، فانه لا مآرب لاحد في ذلك إلا أن يكون لذلك الاسلوب في نظره ميزة على سواه. على أن مجال القول فسبح لمن شاء الاتصاف بالشعر المرسل، فانه فوق النثر في أنه موزون وللوزن حظ من الاثر الموسيقى الذي يمتاز به الشعر، كما أن الشعر المرسل يجعل الاديب ينحت قوله على نمط مقدر، فتخرج المعاني في ثوب مقدود على قدر ومقياس ينحيا عنه الفضول ويكسبان الاسلوب شيئاً من الاناقة التي تنشأ عن اختيار الانقاط الموافقة للوزن وتزييقها وتوثيق الاتصال بينها.

وبعد فالمثل أولى من تلك الحجج. ولهذا قد آثرنا أن نختار قطعة من تأليف ملك الشعر المرسل وهو شكسبير في روايته المشهورة (عطيل) وأنا عارضوها على القراء مترجمة مرتين مرة منهما من قلم الشاعر الكبير (خليل مطران) في نثر سهل حلو أدى المعنى أداء دقيقاً في أكثر المواضع ولكنه على كل حال لا يعاب عليه شيء في سلاسته ووضوحه. والترجمة الأخرى من قلم رجل آخر واثمة المقدرة على أن يؤدي المعنى الانجليزي في شعر مرسل. ورأينا أن نقرن بين الترجمتين حتى يمكن للقارئ أن يحكم بينهما ويحدث لنفسه رأياً في أفضلهما والقطعة المختارة هي نبذة من الموقف الذي كان بين (ياجو)

و (عطيل) يحاول فيه (ياجو) أن يظهر نفسه في مظاهر الصديق الناصح ويدس في حديثه سم سوء الظن يبعثه الى قلب (عطيل) ليجعله يحقد على زوجته الفاضلة راميا من وراء ذلك إلى غرض مادی شخصی ظن أنه لن يبلغه الا بالقذف في امرأة عطيل وتصويرها في صورة من تهوى رجلا آخر اسمه (كاسيو) كان ذلك الواشي (ياجو) يريد الايقاع به . وعطيل يحب امرأته

* * *

حبا شديدا فكان على الواشي المخادع أن يحكم حيلته ومكره حتى يستطيع أن يثير الشك في قلب ذلك الزوج المحب . فابتدأ متظاهرا بالتردد في اتهام الزوجة وجعل يلمح الى أن الشرف أغلى متاع للمرء حتى اذا مارأى (عطيل) ينساق مع الغيرة جعل يتظاهر بدم غيرة الأزواج على نساءهم حتى دنع الزوج المسكين الى أن يفتح قلبه وعقله للاتهام . وهذا البدء هو الموضع الذي تقلناه .

قال مطران في ترجمة تلك القطعة :

ياجو : حسن السمعة للرجل والمرأة ياسيدى العزيز
أثنى جوهرة من -لى النفس . من يسرق كيس تقودى يسرق
شيئا زريا . كان لى واصبح له وكان قبلنا لآلوف آخرين .
اما الذى يسرق حسن سمعتى فيختلس شيئا لا يغنيه ويجعلنى
فقيرا جهد الفقر .

وقال المترجم الآخر في تأدية القطعة نفسها :

ياجو : شرف الانسان أغلى - سيدى - .

من سواد التلب هذا يستوى
فيه من كانوا ذكورا أو إناثا .

ان من يسرق مالى انما

نال منى تافها غير خطير

انما المال متاع هين

فلقد كان معى ثم مضى

ليديه بعد حين مثلما

كان قبل الآن عبدا لآلوف

انما سالب عرضى نال ما

ليس يغنيه وقد أفقرنى

عطيل : قسما لا بد من كشف ضميرك

ياجو : لا . لمن تكشفه حتى ولو

كان ذاك القلب ما بين يديك

لا . ولن أفصح مادام هنا

بين أضلاعى .

عطيل : ها !

ياجو : أيها السيد حاذر - لاتطع

هذه الغيرة - حاذر إنها

غولة ذات عيون خضرة

إنها تسخر من مقتولها

بعد أن تنهشه - كن حذرا

ان من يعرف في زوجته

إنها تخدعه ، لكنه

ليس يهواها فلن تزعجه

انما البؤس لمن في شكه

يتلظى والهوى يكوى فؤاده

عطيل : وايم السماء لاعرفن أفكارك

ياجو : لن تعرفها ولو كان قلبي في يدك . فهل تصل اليها

وذلك القلب في حراستى .

عطيل : آها !

ياجو : أى مولاي احذر الغيرة . تلك الخليقة الشوهاء

ذات العيون الخضراء التى تسخر مما تتغذى به من لحوم الناس .

الرجل الذى يثلم عرضه فيعرف مصابه ويكره جالبه عليه سعيد

سعيد بجانب ذلك الذى يقضى الدقائق الجهنمية شغفا إلا أنه

مستريب . عاشقا شد العشق ولكن تساوره الشكوك

عطيل : بالشقاء

ياجو : الفقير مع القناعة غنى بلا جاه عريض . اما النعم
التي لا تحصى فتكون فقرا عقيما عقم الشتاء البارد للذي يحشى
أبدا أن يصبح معسرا . اللهم ياذا الراحم أعف من الغيرة
نفوس امثالى

عطيل : لم لم كل هذا انتظن اننى سأعيش هذه العيشة
مغيرا ظنوني كلما تغير هلال . كلا . متى نفذ الريب ثبتت النفس
على حالة معه . تبدل منى بتيس قطع يوم أدع نفسى بين أيدي
الشبه التي تحدثها كل دسيسة . أنا لا تستفز غيرتى بأن يقال لى إن
مرأتى جميلة وانها لطيفة المحاضرة وانها تحب معاشره الناس
وانها طليقة النفس فى أحاديثها وتغنى وتلعب وتحسن الرقص
كل هذه الأفعال تكون فاضلة متى كانت المرأة فاضلة . الخ

عطيل : واشناءاه

ياجو : موسر من كان فى الفقر قنوعا
وأشد الفقر مال طائل

مع خوف الفقر . ربى نجنى
من لظى الغيرة واحفظ منه أهلى
عطيل : لم هذا القول ؟ هل تحسبنى

ذلك الغير ان يمضى هائما

ساجحا فى غير من شكه

مثلا يسبح فى ابراجه

قر الليل ؟ فلا كنت اذن

إننى إن كنت أمضى هائما

مثلا تحسب لم أبلغ سوى

مبلغ التيس . ولكن عزمتى

عزمة لاشك فيها إن بدا

لى وجه الريب . إنى لأأرى

سببا للريب عند امرأتى

لويقول الناس عنها انها

ذات حسن . تشتهى الآكل اللذيذ

أوتحب الناس . أوثرثارة .

أو تغنى . بل إذا مازعموا

انها تلعب أو تحسن رقصا

ليس هذا الوصف عيبا . إنه

صفة محمودة عند الففاف .

وإماخذلانية . فاذا وجدوه صالحا كان بابا يستطيع ذوو المتدرة
من شبان الأدباء أن يلجوا منه الى ميادين فسيحة .

المعرض العربى فى القدس

سيهفتح فى ١ تموز ١٩٣٣

واجب وطنى أن تشتركوا فيه

لانه أساس نهضة اقتصادية وطنية

ويكفل أسباب الارتباط بينكم وبين البلاد العربية

لجنة التأليف والترجمة والنشر

حياة نابليون

للاستاذ : حسن جلال

مؤلف الثورة الفرنسية

يبحث بحثا مستفيضا فى حياة نابليون وحروبه وآثاره

ويقع فى جزاين وثمنه ٢ قرشا عدا اجرة البريد

ويطلب من اللجنة بشارع الساحة رقم ٣٩ تليفون ٤٢٩٩٢

ومن المكاتب الشهيرة